اجتهادات
اختيار الفشل

هل يمكن أن يُختار الفشل حين توجد فرصة للنجاح؟ السؤال ليس غريباً، ولا هو محض فلسفى، بل ناتج عن سلوك الحزب الاشتراكى الإسبانى الذى اختار فيما يبدو تضييع فرصة تشكيل الحكومة عقب حصوله على أكبر عدد من مقاعد البرلمان فى انتخابات أبريل الماضى، مما أدى إلى إجراء انتخابات أخرى الأسبوع الماضى أصبح وضعه أصعب بعدها، فاتجه إلى مراجعة الاختيار الذى أفشله قبلها.

كان فى إمكان الحزب الاشتراكى تشكيل ائتلاف مع حزب يونيداس بوديموس الذى يمثل اتجاهات يسارية أكثر راديكالية منه، بعد أن حصل الأول على 123 مقعداً، والثانى على 45. ولم يكن صعباً، فى حال توصلهما إلى اتفاق، ضم حزب صغير، أو أكثر، لإكمال العدد الذى يحقق أغلبية مطلقة (50% +1) لنيل الثقة فى البرلمان، وهو 176 مقعدا من أصل 350.

لكن الحزب الاشتراكى ظل متردداً فى الائتلاف مع حزب بوديموس، الذى تفيد الرواية التى تبدو أكثر دقة من غيرها أنه أبدى مرونة فى التعامل مع شروط الحزب الاشتراكى فيما يتعلق بتوزيع الحقائب الوزارية، ووافق على أن يشغل أعضاؤه أقلها أهمية، ولكنه لم يستطع قبول برنامج حكومى شبه يمينى يتعارض مع اتجاهاته الأساسية. وبرغم وجود رواية أخرى تُحمِّل بوديموس المسئولية عن فشل تلك الاتصالات، فإنها تبدو أقل دقة

لأنها تعتمد على مصادر قريبة من الحزب الاشتراكى الذى سعى للتنصل من هذه المسئولية.

والأرجح أن هذا الحزب ظل متردداً فى الائتلاف مع بوديموس بسبب ضغوط القوى الاقتصادية والمالية والمصرفية الكبيرة فى إسبانيا، وأوروبا عموماً، والتى تخشى مشاركة حزب يسارى راديكالى حتى إذا كان مستعداً لتكيف نسبى مع الوضع القائم فى إسبانيا.

غير أن نتائج الانتخابات الأخيرة التى أجريت فى 10 نوفمبر الحالى وضعت الحزب الاشتراكى فى موقف صعب، وفرضت عليه حسم تردده فى بناء ائتلاف مع بوديموس، مما أدى إلى توقيع اتفاق بينهما لتشكيل هذا الائتلاف إذا تمكنا من تأمين 21 صوتاً إضافيا على الأقل فى البرلمان الجديد، بعد أن خسرا عشرة مقاعد فيه مقارنة بسابقه (3 خسرها الاشتراكى، و7 فقدها بوديموس).